كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
بعنوان

الدراسات النحوية والصرفية في إقليم "ما وراء النهر" في الفترة من بداية القرن الرابع الهجري إلى نهاية القرن السابع الهجري، اتجاهاتها وخصائصها

إعداد /

مفيدة صالح أبو القاسم المغربي

إشراف

أ.د / طـــه الجنـــدي أستاذ النحو والصرف والعروض بالكلية رئيس القسم السابق	أ.د/ محمد عبد المجيد الطويل أستاذ النحو والصرف والعروض بالكلية عميد الكلية الأسبق

١٤٣٦هـ-٢٠١٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

[الأعراف: ٤٣]

الإهداء

إلى رجال عرَفوا الحقَّ فعمِلوا به فآتاهم الله ثوابَ الدنيا وحسنَ ثوابِ الآخرة والله يحب المحسنين.

كانوا صلاحًا في دين، وحِلْمًا في سلْطان.

نحاة ما وراء النهر

شُكْرٌ وتقدير

اقتداءً بخير الشاكرين ﷺ القائل:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"[1] واعترافًا بالفضل والجميل لأصحاب الفضل، نُقَيِّد تلك الكلمات اعترافًا بفضل أناسٍ كان لهم بعد المولى- عز وجل- الفضل الأكبر في إخراج هذا البحث، وعلى رأس من يسدى إليهم الشكر

فضيلة العالم الراحل الأستاذ الدكتور/ طه الجندي

أستاذ النحو والصرف والعروض بالكلية ورئيس القسم السابق.

فإلى روحه السلام في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأسأل الله عز وجل أن يسكنه فسيح جناته وأن يبارك في ذريته وأن يجعل عمله الصالح ميراثًا لهم وذخرًا.

وأقدم أسمى آيات الشكر ووافر التقدير إلى:

فضيلة العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المجيد الطويل

أستاذ النحو والصرف والعروض بالكلية، وعميد الكلية الأسبق. وأرى أن كل شكر بالنسبة له دون ما يستحق، وأسأل الله العلي القدير أن يجري النعمة على يديه، وأن ينسأ له في أجله ويبارك في علمه وأهله.

وبلسان عاجز عن الشكر أشكر لفضيلة **الأستاذة الدكتورة/أميرة أحمد يوسف** الأستاذ بكلية البنات جامعة عين شمس التي تفضلت بقبول مناقشة هذا البحث، واللهَ أسأل أن يجعلها مفتاح خير دائمًا وأن يسدد خطاها.

والشكر موصول إلى فضيلة العالم النابه الأستاذ الدكتور/ **فوزي عبد الرازق.** أستاذ النحو والصرف والعروض بالكلية، الذي تكرم بقبول مناقشة هذا البحث، وإنه لجدير بكل محمدة وثناء، وأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خيرًا وينفع به في الدارين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) الحديث حسن صحيح أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة والآداب، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (١٩٥٥) . سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ختم الرسالات بالإسلام وختم الرسل بمحمدﷺ وجعل العربية لسان هذا الدين الخاتم. وبعد،،،

فمازال النحو العربي يحمل كثيرًا من الأسرار، وما زالت خزائنه ملأى بالكنوز؛ إذ تحمل كل أرض رفعت راية "لا إله إلا الله" للعربية والنحو تاريخًا خالدًا، فقد اتخذت العربية من كل أرض دخلها الإسلام وطنًا فأحسنت إلى أهلها وكانت أداة طيِّعةً في أيديهم، ومنحها الله من السَّعة ما توفِّي به حاجاتهم، فانضوت الشعوب تحت جناحها، وكان من البلاد التي أظلها الإسلام بظله" إقليم ما وراء النهر"، فما إن حلَّت العربية بهذا الإقليم حتى انشغل سكانه بها، وانبرى جماعة منهم لدراستها فأخرجت علماءَ أفذاذًا سادوا في فنونها وأبدعوا حتى سارت أسماؤهم مسير الشمس، وعلى الرغم ممَّا قدَّمه علماء هذه المنطقة من جهود أثْرَت النحو العربي طيلةَ قرونٍ عديدةٍ إلا أنَّ هذا الإقليم لم ينل اهتمامًا كافيًا من الباحثين؛ لذا آثرنا أن نعالج في هذا البحث تاريخ الحركة النحوية في بلاد ما وراء النهر منذ بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، وهي فترة طويلة من الزمن استطاعت بلاد ما وراء النهر خلالها أن تشارك في النهضة النحوية، وأن يكون لها نصيب في الجهود العلمية عامة، فبرز من علمائها جماعة ممن وقفت مؤلفاتهم على قدم المساواة مع مؤلفات المشرق الأدنى" بغداد" والمغرب والأندلس منهم: أبو القاسم محمد بن سعيد المؤدِّب(ت: بعد ٣٣٨هـ) صاحب أقدم مصنف يصل إلينا من" ما وراء النهر" وهو" دقائق التصريف"، وأبو بكر بن الخَيَاط(ت: ٣٢٠هـ)، والفَرُّخان(ت: بعد ٥٤٨هـ) صاحب كتاب" المستوفَى في النحو"، وأبو عبد الله الخُوَارِزمي(ت:٣٨٧هـ) صاحب "مفاتيح العلوم"، وصدر الأفاضل(ت:٦١٧هـ) صاحب "التخمير شرح المفصل"، وترشيح العلل، وثُلَّة من الأفذاذ نعرض لهم.

لذا فقد آثرنا تسليط الضوء على هذه الكوكبة من العلماء الذين أثْرَوا الثقافة العربية وبخاصة في ميدان الدراسات النحوية والصرفية ومناقشة آرائهم ومذاهبهم في التجديد، قُبِلت هذه الآراء أم لم تُقبل، ودراسة هذه الآراء وَفق الأصول النحوية

المعتمدة عند أهل الصناعة، وقد كان لبُعْد هذه المنطقة عن حاضرة الخلافة وحواضر العالم الإسلامي أثر كبير في انتشار المذاهب والفرق الكلامية، وكان لهذه المذاهب أثرُها في آراء هؤلاء النحاة وكتاباتهم، كما سيتبين من خلال البحث إن شاء الله.

أسباب اختيار الموضوع:

١. قلة المعروف والمذكور – فيما أعلم–عن تاريخ علماء هذه المنطقة وخاصة في مجال الدراسات النحوية واللغوية، على الرغم من أنها أسهمت بنصيب وافر في في هذا المضمار، قال القفطي:" وذكرت مشايخ علمي النحو واللغة ممن تصدر لإفادتهما تصنيفًا وتدريسًا ورواية في أرض الحجاز واليمن... وما وراء النهر، وأذربيجان"(١)، والدعوة التي نادى بها الشيخ الطنطاوي ذاكرًا أنَّ الأقاليم التي شملها الإسلام جمعت أعلامًا مشاهير سارت بذكرهم الركبان، ولهم آثارهم التي تعنو لها الجباه، وكل إقليم يتطلب سفرًا في تراجم علمائه"(٢)، وقد أشار د. أحمد مختار عمر في مقدمته لديوان الأدب إلى " ما يحيط بتاريخ هذه المنطقة وعلمائها من غموض"(٣)؛ لذا كانت جديرة بالدراسة.

٢. ليس لدينا من المراجع والنصوص ما يلقي ضوءًا كاشفًا على هذه المرحلة من تاريخ النحو العربي، ومَن ذُكِر من نحاتها اخْتُلِط في نسبته وترجمته اختلاطٌ شديدٌ.

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف/ الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي: ٣٦/١، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم– دار الفكر العربي– القاهرة– الطبعة الأولى– ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

(٢) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للشيخ/ محمد الطنطاوي: ص٢٤٤– دار المعارف– مصر– الطبعة الخامسة–١٣٩٣هـ–١٩٧٣م.

(٣) ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق ودراسة/ د.أحمد مختار عمر: مقدمة ص٣٦، مراجعة/د. إبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية– القاهرة–١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

الأهداف

يهدف هذا البحث إلى:

- التأريخ للنحو العربي في فترة من أهم فتراته، وفي مركز من مراكز الثقافة الإسلامية آنذاك.
- إبراز السمات العامة لنحاة ما وراء النهر، ومذاهبهم في التجديد.
- جمع ما تشتت في بطون الكتب من مصنفات النهريين النحوية ونظمها في سِفرٍ خاصٍّ، ولا يخفى أن فضيلة النشر في البقاع لا تقل عن فضيلة الاختراع.
- فتحُ مجالٍ جديدٍ للبحث عن آثارنا الإسلامية في هذه المنطقة، فقد قامت نهضة العالم العربي الحديث على أساسين خطيرين: أحدهما: إحياء التراث العربي القديم.
- بيان جهود النحويين في التمكين للعربية في هذه البلاد، على الرغم مما كانت تواجهه من مزاحمة الفارسية والتركية.

منهج الدراسة:

طبقًا لموضوع الدراسة فقد تم اعتماد عدة مناهج تناسب طبيعة البحث لذا فقد اتُّبِع المنهج التاريخي في تقسيم الفترة الزمنية موضوع الدراسة، كما اتبع المنهج الاستقرائي لحصر نحاة ما وراء النهر في الفترة ما بين القرن الرابع والسابع الهجري، مع الاعتماد على المنهج التاريخي لملاحظة التطور الحادث في اللغة من جانب وفي الحركة النحوية من جانب آخر.

ثم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي للتعرُّف على اتجاهات النحاة وخصائصهم في التفكير النحوي من خلال دراسة آرائهم النحوية. مع استثناء الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) من الدراسة لكثرة الدراسات التي أجريت حوله وأُفرِدت له، مع إدراج مطلب عن أثره في نحاة "ما وراء النهر".

وقد آثرت أن أفصل الدراسات النحوية عن الصرفية فيه لما رأيته من معالجة مختلفة للدراسات الصرفية في "ما وراء النهر" عن غيرها من الحواضر

الإسلامية في الفترة موضوع الدراسة؛ مما جعل الجانب الصرفيَّ حقيقًا بأن يفـــرد بالدراسة.

الدراسات السابقة:

لم يسبق أن قُدِّمَتْ دراسة عن الحركة النحوية في ما وراء النهر، إلا مقالة بعنوان" مدرسة النحو العربي في "ما وراء النهر""[1] إعداد/ د. مليكـــة أنوروفـــا ناصيروفا، أوردت فيها تراجمَ مختصرة لعدد من نحاة ما وراء النهر ومصنَّفَاتهم، ولم تعرِض فيه لأية جوانب نحوية أو دراسات تفصيلية، وإنما هي دراســـةٌ فـــي تطور الثقافة الإسلامية في ما وراء النهر.

* وقد أُجريت عدة بحوث حول مصنفات لبعض نحاة ما وراء النهر عرضنا لهـــا في مواضعها من البحث.

الخطة المقترحة: اقتضت خطة الدراسة أن يكون البحث في بابين تسبقهما مقدمـــة وتمهيد، وتتلوهما خاتمة ثم فهارس فنية على النحو الآتي:

المقدمة: تتناول أهمية الموضوع وأسباب اختياره وبيان منهجه وخطته.

التمهيد: يتناول دراسة جغرافية "ما وراء النهر"، وأحوال "ما وراء النهـــر" قبـــل الفتح الإسلامي (السكان– الأديان– اللغة) والفتح الإسلامي للإقليم، وحال اللغة بين الأجناس المختلفة.

<u>الباب الأول:</u> تحدثت فيه عن: الدراسات النحوية والصرفية في " ما وراء النهر" في القرنين الرابع والخامس للهجرة(٣٠١-٤٩٩هـــ). وهو ما يمثل (عصر النشأة والتكوين) وقد جاء في فصلين يسبقهما تمهيد على النحو الآتي:

التمهيد: يعرض لأمرين، **أولهما:** أحوال المجتمع في هذا العصر.

والثاني: عوامل النهضة النحوية في هذا العصر، التي تتمثل في قسمين:

الأول: العوامل التقليدية، وهي:

---

(١) مقالة منشورة على الشبكة الدولية بتاريخ : ١٤/ يناير/ ٢٠١١م. إعداد/أ.د. مليكة أنوروفا ناصيروفا، أستاذة مساعدة، بكلية الآداب الشرقية وتاريخ الدول الأجنبية، معهد طشقند الحكومي العالي للدراسات الشرقية. تعريب/ أ.د. محمد البخاري، أستاذ بكلية الصحافة، جامعة ميرزة ألوغ بيك القومية الأوزبكية.

أولا: جهود الحكام في النهضة النحوية.

ثانيًا: إنشاء المدارس والمكتبات.

ثالثًا: رحلات النحـــويـــيـــــن.

رابعًا: المنـــاظـــــــرات.

خامسًا: ظهور الدارس اللغوي المختص.

القسم الثاني: العوامل الجديدة، وهي:

أولا: القراءات القرآنية.

ثانيًا: مناهضة الفارسية للعربية تحت حكم السامانيين.

ثالثًا: التأثر بالمذاهب الفقهية والكلامية.

الفصل الأول: نناقش فيه: الجهود النحوية في القرنين الرابع والخامس للهجرة، يقع في خمسة مباحث يسبقها مدخل عن الحركة النحوية بعامة في القرن الرابع الهجري.

نعرض في المبحث الأول لنحاة ما وراء النهر ومصنفاتهم في هذه الحقبة في أربعة مطالب:

المطلب الأول: بواكير الحركة النحوية في الإقليم.

المطلب الثاني: النحاة غير المؤلفين.

المطلب الثالث: النحاة المؤلفون.

المطلب الرابع: مستويات التأليف النحوي، واتجاهاته. والمبحث مذيَّلٌ بقائمة موثقة لنحاة ما وراء النهر ومصنفاتهم في هذا العصر.

المطلب الخامس: المذهب النحوي لنحاة ما وراء النهر في هذا العصر.

المبحث الثاني: الأصول النحوية عند نحاة تلك الفترة. ويقع في ثلاثة مطالب، هي على الترتيب:

المطلب الأول: السماع.

المطلب الثاني:القياس.

المطلب الثالث: التعليل.

المبحث الثالث: فكرة العامل في نحو النهريين. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفاتيح العلوم للخوارزمي ومنشأ فكرة العامل.

المطلب الثاني: آثار العامل في نحو النهريين.

المبحث الرابع: نعرض فيه للمصطلحات النحوية عند نحاة ما وراء النهر في هذه الفترة. ويقع في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المصطلحات الجديدة.

المطلب الثاني: المصطلحات الموافقة للكوفيين.

المطلب الثالث: المصطلحات الموافقة للبصريين.

المبحث الخامس: الشواهد في نحو النهريين.

المطلب الأول: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الحديث الشريف.

المطلب الثالث: أقوال العرب النثرية.

المطلب الرابع: الشواهد الشعرية.

الفصل الثاني: الجهود الصرفية لنحاة "ما وراء النهر" في القرنين الرابع والخامس للهجرة، اتجاهاتها وخصائصها. يقع هذا الفصل في أربعة مباحث:

التمهيد: الصرف في ما وراء النهر.

المبحث الأول: أصول الصناعة الصرفية في ما وراء النهر في تلك الفترة. جاء في مطلبين:

المطلب الأول: القياس الصرفي.

المطلب الثاني: التعليل الصرفي.

المبحث الثاني: يعالج قضية المصطلحات الصرفية في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المصطلحات الجديدة.

المطلب الثاني: المصطلحات الموافقة للكوفيين.

المطلب الثالث: المصطلحات الموافقة للبصريين

المبحث الثالث: الشواهد الصرفية، وقد جاء في أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشواهد من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الشواهد من الحديث الشريف.

المطلـــب الثالـــــث: الشواهد من الأقوال النثرية.

المطلـــــب الرابـــع: الشواهد الشعرية.

المبحث الرابـــــع: وخصصته لعرض تطور الحركة النحوية في ما وراء النهـــر في القرنين الرابع والخامس للهجرة. في مطلبين:

المطلب الأول: كتاب" دقائق التصريف " في سلسلة التطور النحو والصرفي.

المطـــلـــب الثانـــي: سمات الدراسات النحوية وخصائصها في هذه الفترة.

الباب الثاني: الدراسات النحوية والصرفية في ما وراء النهر في القرنين السادس والسابع للهجرة(٥٠٠:٧٠٠هـــ). ما يمثل(عصر النضج والكمال).

ويقع في فصول ثلاثة:

الفصل الأول: التطور النحوي والصرفي وعوامله، يبدأ بمدخل عن الحالة العلمية في هذا العصر قبل الغزو المغولي وبعده.

المبحث الأول: أعلام النحاة ومؤلفاتهم في هذا العصر.

المطلب الأول: النحاة غير المؤلفين.

المطلب الثاني: النحاة المؤلفون.

المطلب الثالث: اتجاهات التأليف النحوي في ما وراء النهر في هذا العصر.

المطلب الرابع: المذهب النحوي لنحاة ما وراء النهر في هذين القرنين.

المبحث الثاني: عوامل النهضة النحوية والصرفية في هذا العصر.

المطلب الأول: العوامـــل التقليدية.

المطلب الثاني: العوامـــل الجديدة.

أ- مناهضة الفارسية والتركية للعربية.

ب- الخصب النحوي الذي أحدثه الزمخشري وتلاميذه.

ج-التأثر بالمذاهب الكلامية والفقهية.

د- التأثر بالبيئة اللغوية.

الفصل الثاني: يتناول دراسة الجهود النحوية عند نحاة ما وراء النهر في القرنين السادس والسابع الهجريين.

المبحث الأول: الأصول النحوية

المطلب الأول: السماع.

المطلب الثاني: القياس.

المطلب الثالث: التعليل.

المبحث الثاني: العامل وأثره.

المبحث الثالث: ملامح التجديد عند نحاة ما وراء النهر في هذين القرنين.

المبحث الرابع: أثر دعوة ابن مضاء في نحاة ما وراء النهر.

المبحـــث الخامس: المصطلـــحات في نحو النهريين

المطلب الأول: المصطلحات الجديدة.

المطلب الثاني: المصطلحات الموافقة للكوفيين.

المطلب الثالث: المصطلحات الموافقة للبصريين

المبحث السادس: الشواهد في نحو النهريين

المطلب الأول: الشواهد من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الشواهد من الحديث.

المطلب الثالث: الشواهد من الأقوال النثرية.

المطلب الرابع: الشواهد من الشعر.

الفصل الثالث: الجهود الصرفية عند نحاة ما وراء النهر في القرنين السادس والسابع للهجرة.

المبحث الأول: الأصول الصرفية عند علماء تلك الفترة.

المطلب الأول: السماع والقياس.

المطلب الثاني: التعليل الصرفي.

المبحث الثاني:الشواهد الصرفية

المطلب الأول: الشواهد من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الشواهد من الحديث.

المطلب الثالث: الشواهد من الأقوال النثرية.

المطلب الرابع: الشواهد من الشعر.

تعقيب: اتجاهات نحاة ما وراء النهر في هذا العصر.

الخاتمة: تحمل النتائج التي خرج بها البحث.

الفهارس.

وبعد فهذا جهدي أقدمه بين اخوف والرجاء ابتغاء مرضاة الله تعالى فما كان فيه من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ أوسهو أو نسيان فمني والخير أردت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمـــــهـــــيـــــــــــد

جغرافية "ما وراء النهر"

" ما وراء النهر" اسم أطلقه العرب على المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهري "سَيْحون"-آمودار يا- و"جَيْحون-سيرداريا-"[١] بآسيا الوسطى، تلك المنطقة التي تشمل خمس ممالك هي من أجَلِّ الممالك وأشهرها، اثنتان منها تقعان على نهر جَيْحون وهما: خوارزم والصغد، وثلاث ممالك تقع على نهر سَيْحون وهي: أَشْروسَنَة وفَرْغانة والشاش[٢]، يقول ياقوت في تحديد موقعها:" وإقليم ما وراء النهر يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان فما كان في شرقيِّه يقال له بلاد الهياطلة قبل أن يطلق عليه ما وراء النهر، وما كان في غربيِّه فهي خراسان وولاية خوارزم"[٣]. ويقول المقدسي في فضْل أهله:" إنَّه أجلُّ الأقاليم وأكثرها أجِلَّة وعلماء وهو معدِن الخير ومستقر العلم وركن الإسلام المحكم وحصنه الأعظم، ملكه خير الملوك، وجنده خير الجند، فيه يبلغ الفقهاء درجة الملوك"[٤].

---

(١) تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، بارتولد: ص١٤٠، نقله إلى العربية / د. صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- ١٤٠١هـ- ١٩٨١م. ويطلق على إقليم ما وراء النهر " بخارى الكبرى". ينظر: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، تأليف/ أرمينيوس ڤامبري: ص٤٨٧، ترجمه وعلق عليه/ د. أحمد محمود الساداتي، راجعه وقدم له/ د. يحيى الخشاب(د.ط).

(٢) بلدان الخلافة الشرقية، تأليف/كي لسترنج: ص٤٧٥، ترجمه/ بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- الطبعة الثانية- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. ظهر الإسلام، تأليف/ أحمد أمين:٢٥٩/١- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- الطبعة السابعة.

(٣) معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: ٥٤/٥، تحقيق/ فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لشمس الدين محمد بن أبي بكر المقدسي: ٢٢٠/١، علق عليه ووضع حواشيه/محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

هذا وقد وقعت بلاد ما وراء النهر تحت الاحتلال السوفييتي في أوائل القرن الماضي، وبعد انفصال الاتحاد السوفييتي وُزِّعت بين جمهوريتي أوزبكستان وتاجيكستان[١].

أحوال "ما وراء النهر" قبل الفتح الإسلامي

السكان

تُجمع المصادر على أن سكان "ما وراء النهر" قبل الإسلام كان معظمهم من الترك –التورانيين– بجميع قبائلهم؛ إذ ثبت أن الترك في القرنين السادس والسابع الميلاديين كانوا يسودون مواطن كثيرة ببلاد ما وراء النهر[٢]، أما بقية سكان الإقليم فكانوا من العنصر الإيراني –الفارسي–، ويتضح ذلك إذا علمنا أن عددًا من أسماء المدن في هذا الإقليم كان فارسيًّا ثم تَمَّ تعريبه كالشاش فهي تعريب" چاچ" الفارسية، أو فارسيًّا تم تغييره إلى التركية فبخارى مثلا هي الاسم التركي للمدينة التي كانت تسمى قبلا بالفارسية "چموكت"[٣]– ويبدو أن هذا التغيير قد تَمَّ بعد أن انتشر الترك في تلك البلاد وصارت لهم السيادة.

الأديان

شهدت بلاد ما وراء النهر تنوُّعًا ملحوظًا في الأديان في الفترة السابقة على الحكم الإسلامي؛ إذ جمعت أرضُها العديدَ من الديانات المشهورة على مرِّ

---

(١) تاريخ بخارى للنرشخي هامش ص٢٥، تأليف/ أبي بكر محمد بن جعفر النرشخي، عرَّبه عن الفارسية وحققه/د. أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف – مصر،١٩٦٥م.

وكثيرًا ما يحدث خلط بين إقليم خراسان وإقليم ما وراء النهر، والحق أنهما مختلفان من حيث الجغرافيا والسكان واللغة، وقد بدا هذا واضحًا في نص ياقوت المذكور يقول الشيخ/ محمد الخضري: إقليم المشرق وهو إقليم ذو جانبين، الأول: في الشرق وهو ما كان شرقي جيحون أو أمودريا، ويسمى بما وراء النهر أو هيطل، والثاني في الغرب، وهو ما كان غربي جيحون ويسمى خراسان". محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية)، للشيخ/ محمد الخضري: ص٤٩، تحقيق وتعليق/ إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية.

(٢) تاريخ بخارى، ڤامبري ص٥٦، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، بارتولد ص٣٠، تأليف/ و. بارتولد، ترجمة/ د. أحمد السعيد سليمان، القاهرة–١٣٧٨هـ–١٩٥٨م.

(٣) بلدان الخلافة: ص٥٢٣.